

## السؤال الأول

فنقول أما السؤال الأول وهو (١): قول السائل «قد اشتهر عندكم بأن أهل الكتاب (٢) ما منعهم من الدخول في الإسلام إلا الرياسة والمأكلة لا غير» .

فكلام جاهل بما عند المسلمين وبما عند الكفار، أما المسلمون فلم يقولوا إنه لم يمنع أهل الكتاب من الدخول في الإسلام إلا الرياسة والمأكلة لا غير، وإن قال هذا بعض عوامهم فلا يلزم جماعتهم، والممتنعون من الدخول في الإسلام من أهل الكتاب وغيرهم جزء يسير جداً بالإضافة إلى الداخلين فيه منهم، بل أكثر الأمم دخلوا في الإسلام طوعاً وربة واختياراً لا كرهاً ولا اضطراراً، فإن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم رسولا إلى أهل الأرض وهم «خمسة أصناف» قد طبقوا الأرض: يهود، ونصارى، ومجوس، وصابئة، ومشركون. وهذه الأصناف هي التي كانت قد استولت على الدنيا من مشارقتها إلى مغارها.

فأما «اليهود» فأكثر ما كانوا باليمن وخيبر والمدينة وما حولها، وكانوا بأطراف الشام مستنذلين مع النصارى، وكان منهم بأرض فارس فرقة

---

(١) في الأصل: (فنقول: أما المسألة الأولى وهي) وحيث وضعنا المسألة الأولى كفصل مستقل ناسب أن نكتب: أما (السؤال الأول) وهو. وانظر التعليق رقم سبعة .  
(٢) في الأصل: الكتابين، والصحيح: الكتاب، لأن التوراة هي كتاب لليهود وللنصارى، فإن المسيح ما جاء لنسخ التوراة وما الانجيل الا البشرى المفرحة بمجىء نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم .

مستذلة مع المجوس وكان منهم بأرض العرب فرقة وأغزر ما كانوا بالمدينة وخيبر، وكان الله سبحانه قد قطعهم في الأرض أمماً وسلبهم الملك والعز.

وأما «النصارى» فكانوا طبق الأرض: فكانت الشام كلها نصارى، وأرض المغرب كان الغالب عليهم النصارى وكذلك أرض مصر والحبشة والنوبة والجزيرة والموصل وأرض نجران وغيرها من البلاد.

وأما «المجوس» فهم أهل مملكة فارس وما اتصل بها.

وأما «الصائبة» فأهل حران وكثير من بلاد الروم.

وأما «المشركون» فجزيرة العرب جميعها وبلاد الهند وبلاد الترك وما جاورها، وأديان أهل الأرض لا تخرج عن هذه الأديان الخمسة، وأهل الحنفاء لا يعرف فيهم البتة، وهذه الأديان الخمسة كلها للشيطان كما قال ابن عباس رضى الله عنها وغيره: «الاديان ستة واحد للرحمن وخمسة للشيطان». وهذه الأديان الستة مذكورة في آية الفصل في قوله

تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰلِحِينَ وَالنَّصْرٰنِيَّ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٣)،

فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم استجاب له ولخلفائه بعده أكثر أهل الأديان طوعاً واختياراً، ولم يكره أحداً قط على الدين، وإنما كان يقاتل من يجاربه ويقاتله، وأما من سألته وهادته فلم يقاتله ولم يكرهه على الدخول في دينه امتثالاً لأمر ربه سبحانه حيث يقول: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (٤) وهذا نفى في معنى النهى، أى لا تكرهوا أحداً على الدين، نزلت هذه الآية في رجال من الصحابة كان لهم أولاد قد تهودوا وتنصروا قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام أسلم

(٣) سورة الحج الآية السابعة عشر.

(٤) سورة البقرة الآية السادسة والخمسون بعد المائتين.

الآباء وأرادوا إكراه الأولاد على الدين ، فنهاهم الله سبحانه عن ذلك حتى يكونوا هم الذين يختارون الدخول في الإسلام .

والصحيح أن الآية على عمومها في حق كل كافر، وهذا ظاهر على قول من يجوز أخذ الجزية من جميع الكفار (°) ، فلا يكرهون على الدخول في الدين ، بل إما أن يدخلوا في الدين وإما أن يعطوا الجزية كما يقوله أهل العراق وأهل المدينة ؛ وإن استثنى هؤلاء بعض عبدة الأوثان، ومن تأمل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تبين له أنه لم يكره أحداً على دينه قط ، وأنه إنما قاتل من قاتله .. وأما من هادنه فلم يقاتله مادام مقياً على هدنته لم ينقض عهده بل أمره الله تعالى أن يفى لهم بعهدهم ما استقاموا له كما قال تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ كَفَرُوا فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾ (٦) ولما قدم المدينة صالح اليهود وأقرهم على دينهم ، فلما حاربوه ونقضوا عهده وبدأوه بالقتال قاتلهم ، فنزى على بعضهم ، وأجلى بعضهم ، وقتل بعضهم وكذلك لما هادن قريشاً عشر سنين لم يبدأهم بقتال حتى بدأوه هم بقتاله ونقضوا عهده ، فعند ذلك غزاهم في ديارهم ، وكانوا هم يغزونهم قبل ذلك كما قصدوه يوم أحد ويوم الخندق ، ويوم بدر أيضاً هم جاءوا لقتاله ولو انصرفوا عنه لم يقاتلهم .

والمقصود : أنه صلى الله عليه وسلم لم يكره أحداً على الدخول في دينه البتة ، وإنما دخل الناس في دينه اختياراً وطوعاً ، فأكثر أهل الأرض دخلوا في دعوته لما تبين لهم الهدى وأنه رسول الله حقاً . فهؤلاء أهل

---

(٥) صرح القرآن الكريم بأن الجزية تؤخذ من أهل الكتاب فقط اليهود والنصارى إذا سالموا لأنهم لا يدخلون في الإسلام أنفة وكبراً . يقولون : كيف نخضع لنبي من نسل جارية ونحن من نسل سارة الحرة زوجة إبراهيم ؟ فلكي يعاملهم الله بضع الأنفة والكبر فرض عليهم الجزية ليكونوا خاضعين للمسلمين ( انظر الآية الثامنة والعشرين من سورة التوبة ) أما الكفار فلا جزية عليهم إذا سالموا ( انظر الآية التسعين من سورة النساء ) .

(٦) سورة التوبة الآية السابعة .

اليمن كانوا على دين اليهودية أو أكثرهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتى قوما أهل كتاب فليكن أول ماتدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله» وذكر الحديث، ثم دخلوا فى الإسلام من غير رغبة ولا رهبة، وكذلك من أسلم من يهود المدينة وهم جماعة كثيرون غير عبد الله بن سلام المذكورون فى كتب السير والمغازى لم يسلموا رغبة فى الدنيا ولا رهبة من السيف بل أسلموا فى حال حاجة المسلمين وكثرة أعدائهم ومحاربة أهل الأرض لهم من غير سوط ولا نوط، بل تحملوا معاداة أقربائهم وحرمانهم نفعهم بالمال والبدن مع ضعف شوكة المسلمين وقلة ذات أيديهم.

فكان أحدهم يعادى أباه وأمه وأهل بيته وعشيرته، ويخرج من الدنيا رغبة فى الإسلام لا لرياسة ولا مال، بل ينخلع من الرياسة والمال ويتحمل أذى الكفار من ضربهم وشتمهم وصنوف أذاهم ولا يصرفه ذلك عن دينه. فإن كان كثير من الأخبار والرهبان والقسيسين ومن ذكره هذا السائل قد اختاروا الكفر فقد أسلم جمهور أهل الأرض من فرق الكفار ولم يبق إلا الأقل بالنسبة إلى من أسلم، فهؤلاء نصارى الشام كانوا ملء الشام ثم صاروا مسلمين إلا النادر، فصاروا فى المسلمين كالشعرة السوداء فى الثور الأبيض وكذلك المجوس كانت أمة لا يحصى عددهم إلا الله فأطبقوا على الإسلام لم يتخلف منهم إلا النادر، وصارت بلادهم بلاد إسلام، وصار من لم يسلم منهم تحت الجزية والذلة وكذلك اليهود أسلم أكثرهم ولم يبق منهم إلا شردمة قليلة مقطعة فى البلاد.

فقول هذا الجاهل: «إن هاتين الأمتين لا يحصى عددهم إلا الله كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم» (٧) كذب ظاهر وبهت مبین، حتى لو كانوا كلهم قد أجمعوا على اختيار الكفر لكانوا فى ذلك أسوة قوم نوح، وقد أقام فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله ويربهم

(٧) هذه العبارة من السائل لم يذكرها المؤلف فى نص السؤال الأول.

من الآيات ما يقيم حجة الله عليهم وقد أطبقوا على الكفر إلا قليلا منهم كما قال تعالى ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٨) وهم كانوا أضعاف أضعاف هاتين الأمتين الكافرتين أهل الغضب وأهل الضلال، وعاد أطبقوا على الكفر وهم أمة عظيمة عقلاء حتى استؤصلوا بالعذاب، وتمادى أطبقوا جميعهم على الكفر بعد رؤية الآية العظيمة التي يؤمن على مثلها البشر، ومع هذا فاختاروا الكفر على الإيمان، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ (٩) وقال تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّن مَّسْكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ (١٠) فهاتان أمتان عظيمتان من أكبر الأمم قد أطبقتا على الكفر مع البصيرة فأمتا الغضب والضلال إذ اطبقتا على الكفر فليس ذلك ببدع وهؤلاء قوم فرعون مع كثرتهم قد أطبقوا على جحد نبوة موسى مع تظاهر الآيات الباهرة آية بعد آية فلم يؤمن منهم إلا رجل واحد كان يكتم إيمانه (١١).

وأيضاً، يقال للنصارى: هؤلاء اليهود مع كثرتهم في زمن المسيح حتى كانوا ملء بلاد الشام كما قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَمُّونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ (١٢) وكانوا قد أطبقوا على تكذيب المسيح وجحدوا نبوته، وفيهم الأحرار والعباد والعلماء حتى آمن به الحواريون فإذا جاز على اليهود وفيهم الأحرار والعباد والزهاد

(٨) سورة هود الآية الأربعون. (٩) سورة فصلت الآية السابعة عشرة.

(١٠) الآية الثامنة والثلاثون من سورة العنكبوت.

(١١) لقد آمن موسى من قوم فرعون أكثر من رجل واحد كما قال تعالى «فا آمن موسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم» (يونس ٨٣) والمراد بمن قومه: قوم فرعون أى لم يؤمن موسى إلا عدد من قوم فرعون وقد كانوا خائفين من فرعون وأهاليهم أن يعذبوهم فيتركون دين موسى عليه السلام. وكما قال تعالى عن سحرة آل فرعون أنهم «قالوا آمنا برب العالمين. رب موسى وهارون» (١٢١ - ١٢٢).

(١٢) الآية السابعة والثلاثون بعد المائة من سورة الاعراف.

وغيرهم الاطباق على جحد نبوة المسيح والكفر به مع ظهور آيات صدق كالشمس جاز عليهم إنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ومعلوم أن جواز ذلك على أمة الضلال الذين هم أضل من الأنعام، وهم النصارى أولى وأحرى .

فهذا السؤال الذى أورده هذا السائل وارد بعينه فى حق كل نبى كذبه أمة من الأمم، فإن صوب هذا السائل رأى تلك الأمم كلها فقد كفر بجميع الرسل، وإن قال إن الأنبياء كانوا على الحق وكانت تلك الأمم مع كثرتها ووفور عقولها على الباطل فلأن يكون المكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم الأقلون الأذلون الأذلون من هذه الطوائف على الباطل أولى وأحرى، وأى أمة من الأمم اعتبرتها وجدت المصدقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم جمهورها وأقلها وأراذلها هم الجاحدون لنبوته، فرقة الإسلام قد اتسعت فى مشارق الأرض ومغارها غاية الاتساع بدخول هذه الأمم فى دينه وتصديقهم برسالته، وبقي من لم يدخل منهم فى دينه وهم من كل أمه أقلها، وأين يقع النصارى المكذبون برسالته اليوم من أمة النصرانية الذين كانوا قبله؟! وكذلك اليهود والمجوس والصابئة لانسبة للمكذبين برسالته بعد بعثه إلى جملة تلك الأمة قبل بعثه .

وقد أخبر تعالى عن الأمم التى أطبقت على تكذيب الرسل ودمرها الله تعالى، فقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولًا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٣)، فأخبر عن هؤلاء الأمم أنهم تطابقوا على تكذيب رسلهم وأنه عمهم بالإهلاك، وقال تعالى: ﴿ كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مِن رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ ﴿ اتَّوَصَّوْا بِهِمْ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ (١٤) ومعلوم قطعاً أن الله تعالى لم

(١٣) الآية الرابعة والاربعون من سورة (المؤمنون) .

(١٤) سورة الذاريات الآية الثانية والخمسون وما بعدها .

يهلك هذه الأمم الكثيرة إلا بعد ماتين لهم الهدى فاختراروا عليه الكفر، ولو لم يتبين لهم الهدى لم يهلكهم، كما قال تعالى: (وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون) (١٥)، وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يَمْتَنُّونَ عَلَىٰ قَوْمٍ يَأْمَنُونَ كَمَا ءَامَنُوا كَثُفْنَا عَنْهُمْ وَعَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (١٦)، أى فلم يكن قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس، ومعلوم قطعاً أنه لم يصدق نبي من الأنبياء من أولهم إلى آخرهم ولم يتبعه من الأمم ما صدق محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، والذين اتبعوه من الأمم أضعاف هاتين الأمتين المكذبتين مما لا يحصيهم إلا الله ولا يستريب من له مسكة من عقل أن الضلال والجهل والغى وفساد العقل إلى من خالفه وجحد نبوته أقرب منه إلى اتباعه ومن أقر بنبوته .

وحيث يقال: كيف جاز على هؤلاء الأمم التي لا يحصيهم إلا الله الذين قد بلغوا مشارق الأرض ومغاربها على اختلاف طبائعهم وأغراضهم وتباين مقاصدهم الإطباق على اتباع من يكذب على الله وعلى رسله وعلى العقل ويحل ما حرم الله ورسله ويحرم ما أحله الله ورسله، ومعلوم أن الكاذب على الله فى دعوى الرسالة هو شر خلق الله وأفجرهم وأظلمهم وأكذبهم .

ولا يشك من له أدنى عقل أن إطباق أكثر الأمم على متابعة هذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم وخروجهم عن ديارهم وأموالهم ومعاداتهم آباءهم وأبنائهم وعشائرتهم فى متابعتهم وبذلهم نفوسهم بين يديه من أمحل المحال؟ فتجوز اختياريهم الكفر بعد تبين الهدى على شذمة قليلة حقيرة لها أغراض عديدة من هاتين الأمتين أولى من تجوز

(١٥) الآية التاسعة والخمسون من سورة القصص .

(١٦) سورة يونس الآية الثامنة والتسعون .

ذلك على المسلمين الذين طبقوا مشارق الأرض ومغاريها ، وهم أعقل الأمم وأكملها فى جميع خصال الفضل .

وأين عقول عباد العجل وعباد الصليب الذين أضحكوا سائر العقلاء على عقولهم ودلوهم على مَبْلَغها بما قالوه فى معبودهم من عقول المسلمين؟ وإذا جاز اتفاق أئمة - فيها من قد ذكره هذا السائل - على أن رب العالمين وخالق السموات والأرضين نزل عن عرشه وكرسى عظمته ودخل فى بطن امرأة فى محل الحيض والطمث عدة شهور ثم خرج من فرجها طفلاً يمص الثدي ويبكى ، ويكبر شيئاً فشيئاً ، ويأكل ويشرب ويبول ، ويصح ويمرض ، ويفرح ويحزن ، ويلد ويألم ، ثم دبر حيلة على عدوه إبليس بأن مَكَّن أعداءه اليهود من نفسه ، فأمسكوه وساقوه إلى خشبتين يصلبونه عليهما ، وهم يجرونه إلى الصלב ، والأوباش والأراذل قدامه وخلفه وعن يمينه وعن يساره ، وهو يستغيث ويبكى فقربوه من الخشبتين ، ثم توجه به بتاج من الشوك ، وأوجعوه صفعاً ، ثم حملوه على الصليب وسمروا يديه ورجليه وجعلوه بين لصين ، وهو الذى اختار هذا كله لتتم له الحيلة على إبليس ليخلص آدم وسائر الأنبياء من سجنه ، ففداهم بنفسه حتى خلصوا من سجن إبليس .

وإذا جاز اتفاق هذه الأمة وفيهم الأخبار والرهبان والقسيسون والزهاد والعباد والفقهاء ومن ذكرتهم على هذا القول فى معبودهم وإلههم حتى قال قائل منهم وهو من أكابرهم عندهم : اليد التى خلقت آدم هى التى باشرت المسامير ونالت الصלב ، فكيف لا يجوز عليهم الاتفاق على تكذيب من جاء بتكفيرهم وتضليلهم ، ونادى سراً وجهاً بكذبهم على الله وشتمهم له أقبح شتم ، وكذبهم على المسيح ، وتبديلهم دينه ، وعاداهم وقاتلهم ، وبرأهم من المسيح وبرأه منهم ، وأخبر أنهم وقود النار وحطب جهنم؟ فهذا أحد الأسباب التى اختاروا لأجلها الكفر على الإيمان وهو من أعظم الأسباب .



فقولكم: «إن المسلمين يقولون إنهم لم يمنعهم من الدخول في الإسلام إلا الرياسة والمأكلة لا غير» كذب على المسلمين، بل الرياسة والمأكلة من جملة الأسباب المانعة لهم من الدخول في الدين، وقد ناظرنا نحن وغيرنا جماعة منهم فلما تبين لبعضهم فساد ما هم عليه قالوا: لو دخلنا في الإسلام لكننا من أقل المسلمين لا يأبه لنا، ونحن متحكمون في أهل ملتنا في أمواتهم ومناصبهم ولنا بينهم أعظم الجاه وهل منع فرعون وقومه من اتباع موسى إلا ذلك؟!!

والأسباب المانعة من قبول الحق كثيرة جداً فمنها (الجهل به)، وهذا السبب هو الغالب على أكثر النفوس، فإن من جهل شيئاً عاداه وعادى أهله فإن انضاف إلى هذا السبب بغض من امره بالحق ومعاداته له وحسده كان المانع من القبول أقوى، فإن انضاف إلى ذلك ألفه وعادته ومرباه على ما كان عليه آباؤه ومن يحبه ويعظمه قوى المانع، فإن انضاف إلى ذلك توهمه أن الحق الذي دعى إليه يحول بينه وبين جاهه وعزه وشهوته وأغراضه قوى المانع من القبول جداً.

فإن انضاف إلى ذلك خوفه من أصحابه وعشيرته وقومه على نفسه وماله وجاهه كما وقع لهرقل ملك النصارى بالشام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ازداد المانع من قبول الحق قوة، فإن هرقل عرف الحق وهم بالدخول في الإسلام فلم يطاوعه قومه وخافهم على نفسه فاختار الكفر على الإسلام بعد ماتين له الهدى، كما سيأتى ذكر قصته إن شاء الله تعالى.

ومن أعظم هذه الأسباب (الحسد) فإنه داء كامن في النفس، ويرى الحاسد المحسود قد فضل عليه وأوتى ما لم يؤت نظيره فلا يدعه الحسد أن ينقاد له ويكون من أتباعه. وهل منع إبليس من السجود لآدم إلا الحسد؟! فإنه لما رآه قد فضل عليه ورفع فوقه غص بريقه واختار الكفر على الإيمان بعد أن كان بين الملائكة.

وهذا الداء هو الذى منع اليهود من الإيمان بعيسى بن مريم وقد علموا علماً لاشك فيه أنه رسول الله جاء بالبينات والهدى فحملهم الحسد على أن اختاروا الكفر على الإيمان وأطبقوا عليه ، وهم أمة فيهم الأحرار والعلماء والزهاد والقضاة والملوك والأمراء .

هذا وقد جاء المسيح بحكم التوراة ولم يأت بشريعة يخالفهم ولم يقاتلهم ، وإنما أتى بتحليل بعض ما حرم عليهم تخفيفاً ورحمة وإحساناً ، وجاء مكلاً لشريعة التوراة (١٧) ، ومع هذا فاختروا كلهم الكفر (١٨) على الإيمان ، فكيف يكون حالهم مع نبي جاء بشريعة مستقلة ناسخة لجميع الشرائع ، مبكّثاً لهم 'بقبائحهم' ، ومنادياً على فضائحتهم ، ومخرجاً لهم من ديارهم ، وقد قاتلوه وحاربوه وهو فى ذلك كله ينصر عليهم ويظفر بهم ويعلو هو وأصحابه وهم معه دائماً فى سفال ، فكيف لا يملك الحسد والبغى قلوبهم ؟ وأين يقع حالهم معه من حالهم مع المسيح وقد أطبقوا على الكفر به من بعد ما تبين لهم الهدى ؟ وهذا السبب وحده كاف فى رد الحق ، فكيف إذا انضاف إليه زوال الرياضات والمأكل كما تقدم ؟

وقد قال المسور بن مخرمة — وهو ابن أخت أبى جهل — لابى جهل

---

(١٧) المسيح عليه السلام لم يأت مكلاً للتوراة بمعنى : أنه اقر الأصل أى التوراة وزاد عليه تشريعات وإنما هو قد أتى للتصحيح . وعبارة الأصل اليونانى تفيد أنه كان قد أتى للتصحيح . ومع أنه كان مصححاً للتوراة كان مفسراً وموضحاً لبعض آياتها وكان يحل للناس بعض ما حرمه عليهم علماء اليهود من تلقاء أنفسهم . ويبين ما كان العلماء فيه يختلفون فى تفسير آيات التوراة . ويبشر برسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يكن مع المسيح شريعة مستقلة عن شريعة موسى . والتشريع الموجود الآن فى النصرانية ليس من المسيح بن مريم بل من بولس الذى كون النصرانية على حساب عيسى بن مريم عليه السلام .

(١٨) لم يختاروا كلهم الكفر . بل كما قال القرآن الكريم «فأمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة» (الصف ١٤) .

يا خالي هل كنتم تتهمون محمداً بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فقال: يا ابن أختي! والله لقد كان محمد صلى الله عليه وسلم فينا وهو شاب يدعى الأمين، فما جربنا عليه كذباً قط. قال: يا خال! فما لكم لا تتبعونه! قال: يا ابن أختي تنازعنا نحن وبنو هاشم الشرف، فأطعموا وأطعمنا، وسقوا وسقينا، وأجاروا وأجرنا، حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسى رهان قالوا منا نبي فتى ندرك مثل هذه؟

وقال الأحنس بن شريق يوم بدر لأبي جهل: يا أبا الحكم! أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فإنه ليس ها هنا من قریش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا؟ فقال أبو جهل: ويحك! والله إن محمداً لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهبت بنو قصي باللواء والحجاجة والسقاية والنبوة فإذا يكون لسائر قریش؟

وأما «اليهود» فقد كان علماءهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، قال ابن اسحق: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة، قال: هل تدري عما كان إسلام أسد وثعلبة ابني شعبة وأسد ابن عبيد لم يكونوا من بني قريظة ولا النضير كانوا فوق ذلك؟ فقلت: لا، قال فإنه قدم علينا رجل من الشام من اليهود يقال له ابن الهيبان فأقام عندنا، والله ما رأينا رجلاً يصلي خيراً منه، فقدم علينا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بستين، فكنا إذا قحطنا وقل علينا المطر نقول يا ابن الهيبان أخرج فاستسق لنا، فيقول: لا والله حتى تقدموا أمام مخرجكم صدقة، فنقول: كم؟ فيقول: صاع من تمر، أو مدين من شعير، فنخرجه، ثم يخرج إلى ظاهر حرتنا ونحن معه نستسقي فوالله ما يقوم من مجلسه حتى تمطر ويمر بالشعاب، قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث، فحضرتة الوفاة واجتمعنا إليه، فقال: يا معشر يهود! أترون ما أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس

والجوع (١٩)؟ قالوا أنت أعلم، قال فإنى إنما خرجت أتوقع نبيا قد أظل زمانه، هذه البلاد مهاجرة، فاتبعوه ولا يسبقن إليه غيركم إذا خرج، يامعشر اليهود فانه يبعث بسفك الدماء وسبى الذراري والنساء ممن يخالفه فلا يمنعكم ذلك منه، ثم مات، فلما كانت الليلة التي فتحت فيها قريظة قال اولئك الثلاثة الفتية وكانوا شبانا أحداثاً: يامعشر اليهود والله إنه للذى ذكر لكم ابن الهيبان، فقالوا ما هو به، قالوا بلى والله إنه لصفته، ثم نزلوا وأسلموا وخلوا أمواهم وأهليهم.

قال ابن اسحق وكانت أمواهم فى الحصن مع المشركين فلما فتح ردت عليهم.

وقال ابن اسحق حدثنى صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد، قال كان بين أبياتنا يهودى فخرج على نادى قومه بنى عبد الأشهل ذات غداة فذكر البعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان، قال ذلك لأصحاب وثن لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت وذلك قبيل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: ويحك يا فلان! وهذا كائن أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون بأعمالهم؟! قال: نعم، والذي يحلف به لوددت أن حظى من تلك النار ان تَوَقَدوا، أعظم تنور فى داركم فتحمونه ثم تقذفونى فيه ثم تطبقون على وانى أنجو من النار غداً، فقيل يا فلان ما علامة ذلك؟ قال نبى يبعث من ناحية هذه البلاد وأشار بيده نحو مكة واليمن، قالوا: فتى نراه؟ فرمى بطرفه قرآنى وأنا مضطجع بفناء باب أهلى وأنا أحدث القوم، فقال إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه فما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم وإنه لحي بين أظهرنا، فأما

---

(١٩) يقصد بأرض الخمر والخمير أرض فلسطين. ويقصد بأرض البؤس والجوع

أرض العرب.

به وصدقناه وكفر به بغياً وحسداً، فقلنا يا فلان ألسنت الذي قلت ماقلت وأخبرتنا به؟! قال ليس به .

قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال حدثني أشياخ منا قالوا: لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم منا، كان معنا يهود وكانوا أهل كتاب وكنا أصحاب وثن، وكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم قتل عاد وإرم، فلما بعث الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم اتبعناه وكفروا به فبينما وفيهم أنزل الله عز وجل ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٢٠) .

وذكر الحاكم وغيره عن ابن أبي نجيح عن علي الأزدي، قال كانت اليهود تقول: اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس . وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما: كانت يهود خيبر تقاتل غطفان، فلما التقوا هزمت يهود خيبر فعازت اليهود بهذا الدعاء، فقالت: اللهم انا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم، قال فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كفروا به فأنزل الله عز وجل (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا) يعنى بك يا محمد «فلعنة الله على الكافرين»، «يستفتحون» أى يستنصرون .

وذكر الحاكم وغيره أن بنى النضير لما أجلوا من المدينة أقبل عمرو ابن سعد فأطاف بمنزلهم فرأى خرابها ففكر ثم رجع إلى بنى قريظة فوجدتهم فى الكنيسة فنفتح فى بوقهم فاجتمعوا، فقال الزبير بن باطا

(٢٠) الآية التاسعة والثمانون من سورة البقرة .

يا أبا سعد أين كنت منذ اليوم فلم نرك، وكان لا يفارق الكنيسة وكان عزيزا في اليهودية (٢١) قال رأيت اليوم عبراً اعتبرنا بها، رأيت إخواننا قد جلوا بعد ذلك العز والجلد والشرف الفاضل والعقل البارح قد تركوا أموالهم وملكها غيرهم وخرجوا خروج ذل، ولا والتوراة ما سلط هذا على قوم قط لله بهم حاجة، وقد أوقع قبل ذلك بابن الاشرف في عزة بنيانه في بيته آمنا، وأوقع بابن سنيته سيدهم، وأوقع بيني قينقاع فأجلاهم وهم جل اليهود وكانوا أهل عدة وسلاح ونجدة - حصرهم النبي عليه السلام، فلم يخرج إنسان منهم رأسه حتى سباهم، فكلم فيهم فتركهم على أن أجلاهم من يثرب - يا قوم قد رأيتم ما رأيتم فأطيعوني وتعالوا نتبع محمداً، فوالله إنكم لتعلمون أنه نبي وقد بشرنا به وبأمره ابن الهيبان وأبو عمرو بن حواس وهما أعلم اليهود جاء من بيت المقدس يتوكفان قدومه وأمرانا باتباعه وأمرانا أن نقرئه منها السلام ثم ماتا على دينها ودفناهما بجزتنا فأسكت القوم فلم يتكلم منهم متكلم، فأعاد. هذا الكلام ونحوه وخوفهم بالحرب والسبأ والجلأء، فقال الزبير ابن باطبا: قد والتوراة قرأت صفته في كتاب التوراة التي أنزلت على موسى ليس في المثاني التي أحدثنا، فقال له كعب بن أسد: ما يمنعك يا أبا عبد الرحمن من اتباعه؟ قال: أنت، قال: ولم فوالتوراة ما حلت بينك وبينه قط؟ قال الزبير: بل أنت صاحب عهدنا وعقدنا فان اتبعته اتبعناه وإن أبيت أبينا فأقبل عمرو بن سعد على كعب فذكر ما تقاولا في ذلك إلى أن قال كعب ما عندي في ذلك إلا ما قلت، ما تطيب نفسي أن أصير تابعاً.

وهذا المانع هو الذي منع فرعون من اتباع موسى، فإنه لما تبين له الهدى عزم على اتباع موسى عليه السلام، فقال له وزيره هامان: «بينا أنت إله تعبد تصبح تعبد ربا غيرك» قال: صدقت.

(٢١) في الأصل: وكان يتأله في اليهودية.

وذكر ابن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر، قال حدثت عن صفية بنت حيي أنها قالت: كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوا عليه ثم جاء من العشى، فسمعت عمي يقول لأبي أهو هو؟ (٢٢) قال: نعم والله، قال أتعرّفه وتثبته. قال نعم، قال: فما في نفسك منه، قال: عداوته والله ما بقيت (٢٣).

فهذه الأمة الغضبية معروفة بعبادة الأنبياء قديماً وأسلافهم وخيارهم قد أخبرنا الله سبحانه عن أذاهم لموسى ونهانا عن التشبه بهم في ذلك فقال: ﴿يَتَأْتِيهِ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ (٢٤).

وأما خلفهم فهم قتلة الأنبياء: قتلوا زكريا وابنه يحيى (٢٥) وخلقاً كثيراً من الأنبياء، حتى قتلوا في يوم سبعين نبياً وأقاموا السوق في آخر النهار كأنهم لم يصنعوا شيئاً.

واجتمعوا على قتل المسيح وصلبه فصانه الله من ذلك وأكرمه أن يهينه على أيديهم، وألقى شبهه على غيره فقتلوه وصلبوه (٢٦). وراموا قتل خاتم النبيين مراراً عديدة والله يعصمه منهم.

---

(٢٢) أهو هو: أى المشر به فى التوراة.

(٢٣) أى سأظل عدوا له مادمت حيا.

(٢٤) الآية التاسعة والستون من سورة الاحزاب.

(٢٥) القرآن الكرم لم يصرح بقتل يحيى عليه السلام وانما صرح بموته. وقد وضحنا خبر زكريا ويحيى فى كتابنا «يوحنا المعمدان بين الاسلام والنصرانية» نشر دار التراث العربى بمصر - ميدان الأزهر.

(٢٦) فى أنجيل برنابا أن الله القى شبه المسيح على يهوذا الأسخريوطى. وفى كثير من الكتب أنه هرب الى بلاد الهند ومات فيها (انظر عبقرية المسيح للعقاد وقصص الانبياء للشيخ عبد الوهاب النجار).

ومن هذا شأنهم لا يكبر عليهم اختيار المكفر على الإيمان لسبب من الأسباب التي ذكرنا بعضها أو سببين أو أكثر.

وقد ذكرنا اتفاق أمة الضلال وعباد الصليب على مسبة رب العالمين أقبح مسبة، على ما يعلم بطلانه بصريح العقل، فإن خفى عليهم أن هذا مسبة لله مع أن العقل يحكم بطلانه وبفساده من أول وهلة لم يكثر على تلك العقول السخيفة أن تسب بشراً أرسله الله، وتجد نبوته، وتكابر ما دل عليه صريح العقل من صدقه وصحة رسالته، فلو قالوا فيه ما قالوا لم يبلغ بعض قولهم في رب الأرض والسماوات الذي صاروا به ضحكة بين جميع أصناف بنى آدم.

فأمة اطبقت على أن الإله الحق - سبحانه عما يقولون - صلب وصفح وسمر ووضع الشوك على رأسه ودفن في التراب، ثم قام في اليوم الثالث وصعد وجلس على عرشه يدبر أمر السموات والأرض (٢٧)، لا يكثر عليها أن تطبق على جحد نبوة من جاء بسبها ولعنها ومحاربتها وإبداء معايها والنداء على كفرها بالله ورسوله، والشهادة على براءة المسيح منها ومعاداته لها ثم قاتلها وأذنها وأخرجها من ديارها وضرب عليها الجزية، وأخبر أنها من أهل الجحيم خالدة مخلدة لا يغفر الله لها وأنها شر من الحمير، بل هي شر الدواب عند الله.

وكيف لا ينكر على أمة (٢٨) أطبقت على صلب معبودها وإلهها ثم عمدت إلى الصليب فعبدته وعظمته، وكان ينبغي لها أن تحرق كل صليب تقدر على إحراقه، وأن تهينه غاية الإهانة إذ صلب عليه إلهها الذي يقولون تارة: إنه الله، وتارة يقولون إنه ابنه، وتارة يقولون ثالث

---

(٢٧) هذا مذهب الارثوذكس (الاقباط).

(٢٨) عبارة الأصل: وكيف ينكر لأمة أطبقت.



ثلاثة (٢٩)؟ فجحدت حق خالقها وكفرت به أعظم كفر وسجته أقبح مسبة، وجحدت حق عبده ورسوله وكفرت به (٣٠).

وكيف لا ينكر (٣١) على أمة قالت في رب الأرض والسموات إنه ينزل من السماء ليكلم الخلق بذاته لئلا يكون لهم حجة عليه، فاراد أن يقطع حجتهم بتكليمه لهم بذاته لترفع المعاذير عن ضيع عهده بعد ما كلمه بذاته؟ فهبط بذاته من السماء، والتحم في بطن مريم، فأخذ منها حجابا، وهو مخلوق من طريق الجسم، وخالق من طريق النفس، وهو الذى خلق جسمه وخلق أمه، وأمّه كانت من قبله بالناسوت، وهو كان من قبلها باللاهوت، وهو الإله التام، والإنسان التام ومن تمام رحمته تبارك وتعالى على عباده أنه رضى بإراقة دمه على خشبة الصليب، فكان أعداءه اليهود من نفسه ليتم سخطه عليهم، فأخذوه وصلبوه وشفعوه وبضقوا فى وجهه، وتوجوه بتاج من الشوك على رأسه «وغار دمه فى أصبعه (٣٢) لأنه لو وقع منه شيء إلى الأرض ليبس كل ما كان على وجهها، فثبت فى موضع صلبه النوار».

ولم لم يكن فى الحكمة الأزلية أن ينتقم الله من عبده العاصى الذى ظلمه أو استهان بقدره لاعتلاء منزلة الرب وسقوط منزلة العبد أراد سبحانه أن ينتصف من الإنسان الذى هو إله مثله، فانتصف من خطيئة

---

(٢٩) قول المؤلف تارة: انه الله يشير الى مذهب الارثوذكس. وقوله وتارة: يقولون انه ابنه يشير به الى جميع النصارى. انهم يقولون ان المسيح ابن الله الذى تحدث عنه داود فى المزمور الثانى. وقوله وتارة يقولون ثالث ثلاثة. يشير به الى مذهب الكاثوليك والبروتستانت.

(٣٠) عبارة الأصل: وسبته اقبح مسبة ان تجحد حق عبده ورسوله وتكفر به.

(٣١) عبارة الأصل: وكيف يكثر.

(٣٢) «وغار دمه فى أصبعه... الخ النوار» ليست فى الانجيل، ويحتمل ان

تكون فى تفاسير النصارى.

آدم بصلب عيسى المسيح الذى هو إله مساو له فى الالهية، فصلب ابن الله الذى هو الله فى الساعة التاسعة من يوم الجمعة.

هذه ألفاظهم فى كتبهم ..

فأمة أطبقت على هذا فى معبودها؟! كيف يكثر عليها أن تقول فى

عبده ورسوله إنه ساحر وكاذب وملك مسلط ونحو هذا؟

ولهذا قال بعض ملوك الهند: «أما النصارى وإن (٣٣) كان

اعداؤهم من أهل الملل يجاهدونهم بالشرع فأنا أرى جهادهم بالعقل،

وإن كنا لانرى قتال أحد لكنى استثنى هؤلاء القوم من جميع العالم؟

لأنهم قصدوا مضادة العقل وناصبوه العداوة وشدوا عن جميع مصالح العالم

الشرعية والعقلية الواضحة، واعتقدوا كل مستحيل ممكناً، وبنوا من ذلك

شريعاً لا يودى إلى صلاح نوع من أنواع العالم، ولكنه يصير العاقل إذا

تشرع (٣٤) به أخرق، والرشيد سفيهاً، والحسن قبيحاً، والقبيح حسناً،

لأن من كان فى أصل عقيدته التى جرى نشؤه عليها الإساءة إلى

الخلاق والنييل منه، وسبه أقبح مسبة، ووصفه بما يغير صفاته الحسنى،

فأخلق به أن يستسهل الإساءة إلى مخلوق، وأن يصفه بما يغير صفاته

الجميلة فلو لم تجب مجاهدة هؤلاء القوم إلا لعموم أضرارهم التى لا

تحصى وجوهها (٣٥) كما يجب قتل الحيوان المؤذى بطبعه لكانوا أهلاً

لذلك» أ.هـ.

والمقصود أن الذين اختاروا هذه المقالة فى رب العالمين على تعظيمه

وتنزيهه وإجلاله ووصفه بما يليق به، هم الذين اختاروا الكفر بعبده

ورسوله وجحد نبوته، والذين اختاروا عبادة صور خطوها بأيديهم، فى

الحيطان مزوقة بالأحمر والأصفر والأزرق لو دنت منها الكلاب لبالت

عليها وأعطوها غاية الخضوع والذل والخشوع والبكاء وسألوها المغفرة

(٣٣) عبارة الأصل: أما النصارى فان.

(٣٤) عبارة الأصل: شرع. (٣٥) عبارة الأصل: وجوه.

والرحمة والرزق والنصر، هم الذين اختاروا التكذيب بخاتم الرسل على الإيمان به وتصديقه واتباعه، الذين نزهوا بطارقتهم وبتاركتهم (٣٦) عن صاحبة والولد ونخلوهما للفرد الصمد.. هم الذين انكروا نبوة عبده وخاتم رسله .

والذين اختاروا صلاة يقوم اعبدهم وأزهدهم إليها والبول على ساقه وافخاذه فيستقبل الشرق ثم يصلب على وجهه ويعبد الإله المصلوب، ويستفتح الصلاة بقوله : «يا أبانا أنت الذى فى السموات تقدر اسمك وليأت ملكك ولتكن إرادتك فى السماء مثلها فى الأرض أعطنا خبزنا الملايم لنا» (٣٧) . ثم يحدث من هو إلى جانبه ، وربما سأل عن سعر الخمر والخنزير وعما كسب فى القمار وعما طبخ فى بيته ، وربما أحدث وهو فى صلاته ، ولو أراد لبال فى موضعه إن أمكنه ، ثم يدعو تلك الصورة التى هى صنعة يد الإنسان .

فالذين اختاروا هذه الصلاة على صلاة من إذا قام إلى صلاته طهر أطرافه وثيابه وبدنه من النجاسة ، واستقبل بيته الحرام ، وكبر الله وحده وسبحه ، وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم ناجاه بكلامه المتضمن لأفضل الثناء عليه وتحميده وتمجيد توحيدته ، وإفراده بالعبادة والاستعانة وسؤاله أجل مسئول وهو الهداية إلى ريق رضاه التى خص بها من أنعم الله عليه دون طريق الأمتين المغضوب عليهم وهم اليهود والضالين وهم

---

(٣٦) بطارقتهم وبتاركتهم يقصد بالبطارقة علماء الدين . ويقصد بالبتاركة رؤساء

الدين .

(٣٧) نص الصلاة : «أبانا الذى فى السموات . ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك .

لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض . خبزنا كفافنا أعطنا اليوم . واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضا للمذنبين إلينا . ولا تدخلنا فى تجربة . لكن نجنا من الشرير . لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين» (متى ٦ : ٩-١٣) .

النصارى، ثم أعطى كل جارحة من الجوارح حظها من الخشوع والخضوع والعبودية مع غاية الثناء والتمجيد لله رب العالمين، لا يلتفت عن معبوده بوجهه، ولا قلبه، ولا يكلم أحدا كلمة، بل قد فرغ قلبه لمعبوده وأقبل عليه بقلبه ووجهه، ولا يحدث فى صلاته، ولا يجعل بين عينيه صورة مصنوعة يدعوها ويتضرع إليها.

فالذين اختاروا تلك الصلاة التى هى فى الحقيقة استهزاء بالمعبود لا يرضاها المخلوق لنفسه فضلا أن يرضى بها الخالق على هذه الصلاة التى لو عرضت على من له أدنى مسكة من عقل لظهر له التفاوت بينهما.. هم الذين اختاروا تكذيب رسوله وعبده على الإيمان به وتصديقه.

فالعقل إذا وازن بين ما اختاروه ورغبوا فيه وبين ما رغبوا عنه تبين له أن القوم اختاروا الضلالة على الهدى والغى على الرشاد، والمقبيح على الحسن، والباطل على الحق، وأنهم اختاروا من العقائد ابطلها، ومن الأعمال أقبحها. وأطبق على ذلك أساقفهم وبتاركهم ورهبانهم فضلا عن عوامهم وسقطهم.

ولم يقل أحد من المسلمين أن ما ذكرتم من صغير وكبير وذكر وأنثى وحر وعبد وراهب وقسيس كلهم تبين له الهدى، بل أكثرهم جهال بمنزلة الدواب السائمة، معرضون عن طلب الهدى فضلا عن تبيينه لهم، وهم مقلدون لرؤسائهم وكبرائهم وعلمائهم— وهم أقل القليل وهم الذين اختاروا الكفر على الإيمان بعد تبين الهدى.

وأى إشكال يقع للعقل فى ذلك؟ ولم (٣٨) يزل فى الناس من يختار الباطل، ومنهم (٣٩) من يختاره جهلا وتقليدا لمن يحسن الظن به

(٣٩) فى الأصل: فمنهم.

(٣٨) فى الأصل: فلم يزل.

ومنهم من يختاره مع علمه ببطلانه كبيراً وعلواً، ومنهم من يختاره طمعاً  
ورغبة في مآكل أو جاه أو رياسة، ومنهم من يختاره حسداً وبغياً،  
ومنهم من يختاره محبة في صورة وعشقا، ومنهم من يختاره خشية ومنهم  
من يختاره راحة ودعة، فلم تنحصر أسباب اختيار الكفر في حب  
الرياسة والمأكلة .